كتناسب الاعضاء والبياض المشوب بحمرة ونظافة الجسم وطيب العرق وفصاحة
اللسان وبلاغة القول ونور العقل و[illegible] كاللب وغير ذلك وقوله وا[illegible]
الى قدره ما شئت من عظم اي وانسب الى كماله الذي شئت من [illegible]
كالكرم والعفو والصفح والحلم والعلم وامثال ذلك ومن في الموضعين لبيان الجنس
وخص الذات بالشرف لمناسبته لها في العلو وخص ال[illegible] بالعظم لمناسبته
له في عدم النهاية قوله فان فضل رسول الله اي هذا البيت تعليل للبيت قبله
فكانه قال لان فضل رسول الله اي وقوله ليس له حد اي ليس له غاية ومنتهى
لانه صلى الله عليه وسلم لم يزل يترقى في الكمال كل لحظة قال السيدي علي وفا ويشير
لهذا قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى لان معناه الاشارة ولا اللحظة
المتاخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لانه صلى الله عليه وسلم يترقى في المتاخرة
الى كمالات زائدة عما ترقى اليه في المتقدمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله اي انه لتتراكم الانوار على قلبي فاستغفر
الله مما قبل ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابي الحسن الشاذلي لما
راه في النوم وسأله عن معنى هذا الحديث انه غين انوار لا غين اغيار يا مبارك
وقوله فيعرب عنه ناطق بفم اي فيفصح عنه فضله صلى الله عليه وسلم
متكلم بلسان فمعنى يعرب يفصح وهو بالنصب في جواب النفي والضمير راجع
لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ناطق متكلم والمراد من الفم
اللسان وعبر عنه بالفم لانه محله فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم
المحل على الحال فيه وقوله بفم بعد ناطق للتاكيد على حد قولك سمعت باذني
ونظرت بعيني وللاشارة الى التعميم في الناطق فيشمل العربي والعجمي كما قيل
به في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم فان كلا من قوله في الارض بعد دابة وقوله يطير بجناحيه بعد طائر
للتعميم فيهما قوله لو ناسبت اي كان المص ادعى ان اياته لم تناسب قدره
في العظم وذكر هذا البيت استدلالا على ذلك فانه اشارة الى قياس
استثنائي نظمه هكذا لو ناسبت اياته قدره في العظم لكان من جملة اياته

ان يحيي اسمه دارس الرمم حين يدعى به فلم تناسب اياته قدره في العظم وهو
المطلوب لان الواقع ان قدره صلى الله عليه وسلم اعظم من اياته حتى من القران
المتلو بخلاف القران غير المتلو وهو المعنى القائم بذاته تعالى فانه اعظم
منه لان القديم افضل من الحادث وما شاع على الالسنة من ان كل حرف من
القران افضل من محمد وال محمد فكلام باطل ولا يصح حمله على الكلام القديم لانه
ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك وقد ذكر المص الشرطية وحذف
الاستثنائية والنتيجة ووجه الملازمة في الشرطية ان الاحيا المذكور
اعظم اياته وبه تكون الايات مناسبة لقدره صلى الله عليه وسلم اي بمجموعها
بواسطة كون الاحيا منه مناسبا لقدره الشريف لا لكل فرد منها لانه لا يلزم
من جعل الاحيا المذكور منها ان يكون كل فرد منها مناسبا لقدره صلى الله عليه وسلم
لا يقال كيف لم يجعل الاحيا من اياته صلى الله عليه وسلم مع جعله من ايات
عيسى عليه السلام لانا نقول الكلام من احيا اسمه دارس الرمم حين يدعى
وهذا كما لم يجعل من اياته صلى الله عليه وسلم لم يجعل من ايات عيسى عليه السلام
وانما الذي جعل من ايات عيسى احياؤه الموتى باذن الله ولا يخفى ان قدره
مفعول مقدم واياته فاعل موخر والمراد بقدره كمال قربه من الله تعالى
والمراد باياته علامات نبوته كالمعجزات وقوله عظما منصوب على نزع الخافض
كما شرنا اليه ويصح ان يكون تمييزا بل هو الاولى لان النصب على نزع الخافض
سماعي لكن كثر في كلام المؤلفين حتى جرى مجرى القياس وقوله احيى اسمه
حين يدعى دارس الرمم اي احيى الله بسبب اسمه دارس الرمم حين يدعى
به كان يقال يا الله بمحمد احي هذا الميت فاسناد الاحيا الى اسمه مجاز
عقلي وصلة يدعى محذوفة اي به والظرف متعلق بقوله احيي ودارس الرمم
مفعول احيي فهو منصوب وجوز بعضهم ان يكون مرفوعا على انه نائب
فاعل يدعي ودعاؤه باسمه كان يقال يا ميت احي باسم محمد صلى الله عليه وسلم
ودارس الرمم بمعنى المدروس واضافته لما بعده من اضافة الصفة
للموصوف اي الرمم المدروسة والرمم جمع رمة وهي الشيء البالي والمدروسة

Copyright © King Saud University